

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة . نردد كثيرا في برامجنا الإذاعية كلمة الخلاص . فما هو المقصود بالخلاص ؟ الخلاص من ماذا ؟ وهل من الممكن أن ينال الإنسان هذا الخلاص؟

سنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات في هذا اللقاء . تعني كلمة الخلاص من الناحية اللغوية النجاة، فنقول مثلا : الخلاص من الأخطار ، أي النجاة منها . وخلص من الهلاك أو الموت ، أي نجا منه وسلم . ويوم الخلاص هو يوم النجاة ، أو يوم الفوز بأخرة صالحة . ولهذا نقول : الخلاص الأبدي ، أي الخلاص الذي يستمر إلى الأبد . لكن ماذا تعني كلمة الخلاص في الكتاب المقدس ؟

إذا عدنا إلى العهد القديم من الكتاب المقدس ، لوجدنا أن المراد بالخلاص هو النجاة من الشر أو الخطر فلقد خلّص الله النبي نوح وعائلته من الطوفان ، عندما أمره ببناء الفلك أو سفينة النجاة . وخلص الله العبرانيين قديما في مصر ، ثم خلّصهم عند عبورهم البحر ، وفي البرية من مخاطر عديدة . وخلص الله أنبيائه ورجاله الأتقياء قديما من أخطار متنوعة . فأقذ النبي داود من أعدائه مرات عديدة . وأقذ الله النبي إيليا من آخاب الملك وامرأته إيزابل التي أرادت القضاء عليه . كما أقذ الله النبي دانيال من جب الأسود ، والفتية الثلاثة من أتون النار في بابل . وأقذ النبي يونان من جوف الحوت .

نلاحظ هنا أن الخلاص في العهد القديم ، كان يشير إلى النجاة من الخطر أو الهلاك . لكن هذا لا يعني أنه لم تكن هناك تلميحات تشير إلى الخلاص في معناه الروحي . فقد تغنى أنبياء العهد القديم بخلص الله ، لابل تتبأوا عن ذلك الخلاص العتيق أن يظهر ويُعلن للبشر جميعا . وتحذثوا عن المخلص الآتي الذي سيخلص الإنسان ويُظهر مجد الله . فها هو النبي إشعيا يتحدث عن لسان الله قائلا : " أليس أنا الرب ولا إله غيري . إله بار ومخلص . ليس سواي . التفتوا إليّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأني أنا الله وليس آخر . " (إشعيا ٤٥ : ٢١ و ٢٢) إن الله الخالق يعلن هنا عن نفسه ، أنه الإله البار والمخلص . وليس هذا فحسب ، بل يطلب من جميع البشر أن يلتفتوا إليه ، أو يتجهوا نحوه ، إذ سيجدون عنده الخلاص . فهو الله المخلص .

وفي مكان آخر من سفره كتب النبي إشعيا عن الله قائلا : " فرأى أنه ليس إنسان وتحيّر من أنه ليس شفيق . فخلصت ذراعه لنفسه وبره هو عضده . فلبس البر كدروع وخوذة الخلاص على رأسه . " (١٧ و ١٦ : ٥٩) كانت هذه نبؤة واضحة عن الخلاص الذي سيعده الله بنفسه . لقد رأى الله أنه لا يوجد إنسان يستطيع أن يخلص البشر ، أو يكون شفيعا لهم ، فقرر أن يقوم هو نفسه

بهذا الخلاص المجيد . وطبعا إن هذا الخلاص سيكون عن طريق المخلص المسيح ، الذي هو كلمة الله الأزلي . فهو الوحيد الذي تنازل من السماء وأظهر مجد الله ، وأعلن خلاصه للبشر جميعا .

ولهذا تنبأ إشعيا أيضا عن هذا الخلاص قائلا : " أيها العطاش جميعا هلموا إلى المياه والذي ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمرا ولبنا . " (١:٥٥) إن الله يعرض هنا المياه الحية مجانا ، أي يُعلن خلاصه إلى جميع البشر . ثم تابع النبي إشعيا منتبأ عن المخلص المسيح وخلاص الله فقال: " هوذا قد جعلته شارعا للشعوب رئيسا وموصيا للشعوب . ها أمة لا تعرفها تدعوها وأمة لم تعرفك تركض إليك من أجل الرب إلهك . " (٥٥:٥٤) لقد عيّن الله المخلص المسيح ، ليكون هو المشرّع لكل الشعوب ، أي الذي تخرج من عنده شريعة الله، شريعة الرحمة والخلاص . وليس هذا فحسب، بل ليكون هو الملك والرئيس الحقيقي لكل الأمم . ولهذا تنبأ إشعيا أن أمة لم تكن تعرف الله في السابق ، سيدعوها المسيح لكي تصبح من شعبه . وأن أمة أخرى ستلجأ إلى المسيح . ولم تكن هذه إلا نبؤة واضحة عن المؤمنين في المسيح من كل الشعوب والأمم .

نأتي الآن إلى دراسة معاني كلمة الخلاص في العهد الجديد من الكتاب المقدس . ولعل أول معنى لها هو : الخلاص من سطوة الخطية ، والتحرر من عبوديتها . فالخلاص هنا هو إذن خلاص روحي . لقد سقط أبوانا الأولان آدم وحواء في العصيان ، وهكذا ورثنا عنهما طبيعة الخطية . وصرنا بالتالي بحاجة إلى الخلاص من هذه الطبيعة الفاسدة ، وكل ما أنتجته من عادات شريرة ، وأفعال آثمة . ولهذا بدأ الله بتهيئة البشر منذ القديم ، لكي يعلن خلاصه ، ويحررهم من عبودية الخطية . وعند إكمال الزمان ، أي في الوقت المعين من قبل الله ، أرسل الله المخلص المسيح ، لكي يخلص البشر من سطوة الخطية . ولهذا لم يكن غريبا أن يعلن الملاك ليوسف خطيب مريم العذراء ، عندما كانت حبلى بالطفل يسوع ، أن يعلن له أن مريم " ستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم . " (متى ١:٢١) لقد أتى المسيح إلى عالمنا إذن ، لكي يخلصنا نحن البشر من الخطية . ولهذا ظهر ملاك الرب للرعاة عند ولادة الطفل يسوع، وبشرهم قائلا: "أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب." (لوقا ٢:١١) ونلاحظ هنا الإرتباط الكامل لمفهوم الخلاص في العهد الجديد بشخص المخلص المسيح . إن الله أعلن خلاصه وتممه بواسطة المخلص يسوع المسيح . لعل السؤال الآن: كيف استطاع المسيح أن يخلصنا من الخطية؟

للإجابة عن هذا السؤال نقول: عندما رأى يوحنا المعمدان- النبي يحيى- المسيح مقبلا إليه هتف قائلا : " هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم." (بشارة يوحنا ١:٢٩) كان على المسيح إذن أن يصبح حمل الله لكي يخلصنا من الخطية . أي الخروف الذي يُذبح ويموت عوضا عنا . إن المسيح بموته الكفاري على الصليب ، أخذ عقاب الخطية الذي كان يجب أن يقع علينا نحن الخطاة . ولهذا عندما نؤمن بعمل المسيح البديلي نخلص من الخطية وعقابها . لقد كان مفهوم الفداء عن طريق الذبائح الحيوانية ، واضحا في العهد القديم من الكتاب المقدس . لابل تنبأ الأنبياء عن الفداء الذي سيقوم به المخلص الآتي. وأن هذا المخلص سيخلصنا من

آثامنا بالتكفير عن خطايانا . ولهذا كتب رسول المسيحية بولس قائلاً : " لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع المسيح وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت . لأن القلب يُؤمن به للبر والفم يُعترف به للخلاص . " (الرسالة إلى رومية ١٠: ٩ و ١٠)

أما المعنى الثاني لكلمة الخلاص في العهد الجديد ، فهو الخلاص من الموت . إن المسيح بعد أن أكمل عمل الفداء أقامه الله من بين الأموات ، معلنا إتمام الخلاص وداحرا الموت ، عدو الإنسان اللدود . وهكذا أصبح لدى كل من يؤمن بالمخلص المسيح رجاء أكيد ويقين ثابت بالقيامة من الموت . لقد قام المسيح وصار باكورة الراقدين . ولهذا صرّح المسيح قائلاً : " أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا . " (بشارة يوحنا ١١: ٢٥) إن يقينية الرجاء بالقيامة هي التي تزيل الخوف من الموت في قلوب المؤمنين . وتجعلهم يعتبرون الموت جسر عبور، وانتقال إلى الحياة الأخرى الباقية .

أما المعنى الثالث لكلمة الخلاص ، فهو الخلاص من دينونة الله العتيدة . إن الذي يؤمن بالمخلص المسيح وعمله الكفاري يخلص أيضا من الدينونة . فهو كما قال المخلص المسيح : " لا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة . " (بشارة يوحنا ٥: ٢٤) إن المسيح كفرّ عن خطايا المؤمن ، لهذا يخلص من الدينونة ، إذ لا يوجد أي شيء لكي يدان عليه . أليس هذا أمرا عظيما أن يخلص الإنسان من دينونة الله .

نأتي الآن إلى المعنى الرابع والأخير للخلاص ، ألا وهو الخلاص الأبدي . وهذا الخلاص سيُعلن عند ظهور المخلص المسيح في مجيئه الثاني الباهر . إذ يُدخل كل المؤمنين به إلى الديار السماوية فيعيشون إلى الأبد . إن المؤمن الحقيقي ينتظر برجاء وصبور ذلك الخلاص الأبدي ، عندما سيحرره المسيح من جسد الفساد كما وعد ، ويلبسه الجسد الممجد . إن الوعد بالخلاص الأبدي الحياة الأبدية ، هو من أهم وعود المخلص المسيح لنا .

ألا تود مستمعي أن تحصل على خلاص الله المجيد هذا ؟ الخلاص من عبودية الخطية ، الخلاص من الموت والدينونة ، الخلاص الأبدي ؟ آمن فقط بالمخلص المسيح وعمله الكفاري على الصليب من أجلك .